وصية
إلى الرجل المسلم

للإمام المجدد
السيد محمد ماضي أبو العزائم
أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم

فيها كتب قيمة

دار الكتاب الصوفي

إحدى أوجه نشاط الطريقة العزمية

١١٤ شارع مجلس الشعب

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله ذى العرش المجيد ، ذى القول السديد ، ذى الفعل الرشيد ، الولى الحميد ، الفعال لما يريد ، القريب غير البعيد ، من هو على كل شيء شهيد .

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلاة تفك بها من الشهوة قيودنا ، ومن الغفلة وثاقنا ، وتحفظنا بها من شر خلقك ، ومن شر الدنيا والآخرة يارب العالمين . وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وسيلتنا إلى الله من بحبهم وبقربهم نرجوا النجاة ، فبحقهم يارب العالمين إغفر ذنوبنا ، وأوصلنا إلى مرادنا ومطلوبنا .

وعلى صحابته الهادين المهتدين . ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم والله نسأل أن يزيدنا من محبته ويحشرنا فى معيته وتحت لوائه . ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، اللهم فرج عنا به كل غم ، واكشف عنا به كل هم ، وأفض علينا به كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة أمين أمين يا رب العالمين .

وبعد ...

إن قراءة كتب الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم تعصمك من الانحراف ، إلى التيار الذى يسيطر عليه فكر البغاة المعادى للتصوف على غير بصيرة . أو التيار الذى يدفعك إلى فكر غلاة المتمصوفة وهم دعاة الجهالة .

فتراث الإمام المجدد رضى الله عنه يضع الأمور فى مواضعها ، لتكون بمثابة ميزان يستطيع المسلم منه أن ينطلق ليقرأ على بصيرة فيما ينبغى أن يأخذ

ويدع ، على ضوابط سليمة ترتاح لها قلوب المنصفين .

وكتاب « وصية إلى الرجل المسلم » مقتبسة صفحاته من كتاب : الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ أردنا أن نبرز هذه الصفحات فى هذا السفر الصغير حجما العظيم مضمونا ليتضح للقارىء المسلم هذه الوصايا التى تتضمن :

أولاً : وصية لتزكية النفس حتى تضبط على مقتضى الأدب الإسلامى الرفيع والأمر الذى يقتضى منا إلحاحاً على التربية الإسلامية .

ثانيا : وصية للأبناء والأهل والعشيرة بالرحمة للأرحام والرأفة بالأيتام والإحسان إلى الجيران ، وإلى من أساء إلينا ، والعفو عمن ظلمنا ، والصلة لمن قطعنا .

ثالثا : وصية لشباب الإسلام بإعتبارهم غداً رجال العمل والوسيلة لنيل الأمل

حتى يعود للأمة الإسلامية صوابها ، فترجع إلى ما كان به مجدها وطولها وصولها .

وبهذا تنتهى الوصية الأولى للرجل المسلم ، وتتبعها الوصية الثانية للمرأة المسلمة .

هذا ما أراد الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم أن يوصى به للرجل المسلم ولا نقول بعد ذلك إلا ما قاله المولى : « إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب » .

مشيخة الطريقة العزمية
يوم الأثنين
٤ ذو القعدة ١٤١٠ هـ
٢٨ مايو ١٩٩٠ م

شيخ الطريقة العزمية
السيد عز الدين ماضى أبو العزائم
المحامى بالنقض

وصيّتي إلى نفسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أى نفسى :

إن الحق وإن ثقل عليك تحمله ، وصعب عليك العمل به ، لما أنت مفطورة عليه من النزوع إلى ما يلائمك ، والميل والمسارعة إلى ما تشتهين ، فإن الحق يا نفسى هنىء مرىء ، تفوزين به برضوان الله ، وبالعزة به سبحانه فى الدنيا وبنيل السيادة فى الناس ، وبمساعدة كل من يعرفك لك يا نفسى ، حتى تكونين كملك بين رعيته ، أو كوالد بين أبنائه .

كل ذلك إذا أطعتنى يا نفسى فى العمل بالحق ، ولم تتعاصى على الحق وإن ثقل عليك يا نفسى عمله ، فلو تفكرت قليلا فى نتائجه وفوائده لكان أخف عليك من النسيم العليل البليل ، وأشهى إليك يا نفسى من الماء البارد فى اليوم الصائف فى الصحراء بعد فقده ، لأن الماء البارد فى هذا الزمان والمكان يفيد فائدتين : الأولى حياة النفس ، والثانية لذة الشارب . فكذلك العمل بالحق يا نفسى يفيدك فائدتين : سعادتك فى الدنيا ، والنعيم الأبدى فى الآخرة .

أى نفسى :

ترغبين فى لذة يعقبها ضياع الشرف بين الناس والذكر الجميل والدين والدنيا ، تطمعين يا نفسى فيما لو نلتيه لا ينفعك ، ولو تركتيه لا يضرك ، إن شبعت سارعت إلى معصية الله ، وإن جعت يا نفسى بادرت إلى مخالفة الله ، فلا أنا منتفع بك فى شبعك لأنك تقرينى على عمل المعاصى ، فتقومين لطلب الجاه ولأذية الناس ، ولا أنا منتفع بك فى الجوع ، لأنك عند الجوع تقنطين من رحمة الله ، وتحتالين فى طلب قوتك من أى وجه من وجوه الحرام ، إما ببذل الحياء أو العرض أو الشرف ، أو بالختل أو بالتلصص .

أى نفسى :

إن كنت فى شبعك تعصين الله ، وفى جوعك تعصين الله ، فأنت ــ والله ــ عدوتى وداعيتى إلى الهلاك الأبدى .

أى نفسى :

إن أنعم الله عليك استعملت نعم الله فى معاصيه ، وأنفقت رزق الله فى وجوه مخالفته ، تتركين الحج وتحجين إلى بلاد الكفار ، تتركين إخراج الزكاة وتتقربين إلى أهل السلطة بنفائس الأموال . يكون قريبى جائعا بجارى فلا أرحمه ، وخزائنى مملواءة من نعمة الله ، فأنفق الآلاف من الجنيهات تقربا إلى ذى سلطان ولو كان كافرا . لعلك يا نفسى نسيت يوم الحساب وتناسيته ، أذكرك يا نفسى يوم الحساب ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

أجابتنى نفسى :

وكيف أكون عدوة لك ، وأنا إنما أعمل لأجلك ، متى عملت ما يضرك أو يؤلمك ، أنا أجتهد أن أجعلك آنسا متلذذا فرحا .

أجبتها :

يا نفسى تظنين أن تلذذى بمجالس اللهو ، ومداعبة أهل الخلاعة ومغازلة النساء ، واعتدائى على الناس لأقهرهم ، واشتفائى من الناس بتنقيصهم ومخاصمتهم حتى أنتقم منهم لنفسى ، وسعيى فى زوال نعمة من أحدهم ، وإذلالى لأقربائى ، وقهرى لجيرانى ، وخوف أهل البلد منى ، وعنايتى بنظافة جسمى وتحسين ملبسى ، وتجميل بيتى بالفرش والأوانى والحدائق والأنوار ، حتى أبالغ فأجعل للنعل ممسحة أحفظها ، أمسحه بها كلما قدمت على قوم ، حتى تكون ثيابى ونعلى ووجهى فى غاية الجمال ، تستوجب التفات نظر الناس ، واجتهادى فى انتقاء أسرع الخيل للركوب ومشيى أتمايل كالعروس ، وحرصى على الأموال والاجتهاد فى تنميتها من غير أن أستعملها فى النفع العام ، وتظنين أيضا يا نفسى أن طيب المأكل والمشرب وثنائى بلسانى على نفسى ،

وافتخارى بما لم أعمل ؛ تظنين يا نفسى كل ذلك هو الخير الحقيقى والسعادة الحقيقية .

أجابت نفسى :

نعم ، أى لذة بعد هذا ؟ أجبتها : يا نفسى كل هذا ملاذ لأدنى مراتب البهائم ، وربما كان البهيم أكمل لذة منك يا نفسى فيها تظنينه لذة ، أنصحك أن تقرئى بهجة النفوس فى كتاب : (اصطلاح أهل الطريق)(١) وأن تذاكرى موضع الإنسان فى كتاب : (النور المبين)(٢) ، والواجب عليك يا نفسى قبل أن يأتى اليوم الذى لا يتسنى لى أن أحصل كمالاتك .

---

(١) كتاب تحت الطبع للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم .
(٢) كتاب للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم موجود بدار الكتاب الصوفى .

يا نفسى :

أنا لا أقول لك أترك الأكل والشرب وملامسة النساء ، ونظافة الجسم والثياب والفرش ، وانتقاء الهواء الجيد للسكنى ، والتجمل بنعمة الله تعالى إظهارا لفضله العظيم ، ولكن أقول لك يا نفسى : كل تلك الأشياء ليست مقاصد ولكنها وسائل لمقصد أعظم ، وهو شكر الله تعالى على نعماه ، واستعمال نعمته فى الوجوه التى ترضيه عنى يا نفسى ، والمسارعة إلى نيل الكمالات التى تكونين بها يا نفسى صورة ربانية ، سخر الله لها ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، ولا أحب يا نفسى أن تكونى بهيما بترك فضائل الإنسانية ، وانغماسك فى الشهوات البهيمية ، فإنك بذلك تكونين خنزيرا يحب النكاح ، أو ديكا أو كلبا يأكل الجيف ، أو ثعلبا يخدع الناس ، أو طاووسا نظيف الظاهر ، فتكون صورتك صورة إنسان ، وحقيقتك حقيقة

بهيم ، وأعوذ بالله ممن يخلقه الله فى أحسن تقويم ، ثم يرده فى أسفل سافلين ، فتكون صورته صورة إنسان ، وأعماله أعمال الشيطان أو البهيم .

يا نفسى :

أركان الإسلام حصون الأمان ، وحلل الجمال ، وروح تحيا بها النفوس ، فحافظى على أركان الإسلام ، وقد بينت لك يا نفسى ما يجب عليك فى كتاب : (النور المبيين)[1]وبينت لك أمراضك وعلاجك فى كتاب : (معارج المقربين)[2] ، وبينت لك مناهج الحق فى كتابى : (أصول

---

(١) كتاب للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم موجود بدار الكتاب الصوفى .
(٢) كتاب للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم موجود بدار الكتاب الصوفى .

الوصول)[1] ، و (شراب الأرواح)[2] ، فاتركى يا نفسى لذة فانية تنتج عذابا باقيا ، والله يوفقك يا نفسى لما به نيل سعادتى وسلامتى من شرِّك ، فانك أعدى عدوى ، وأضر علىَّ من إبليس ، أعاننى الله على جهادك الأكبر حتى تسلمى معى لله رب العالمين ، وتنيبى معى إلى الله سبحانه وتعالى إنه مجيب الدعاء .

---

(١) كتاب للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم موجود بدار الكتاب الصوفى .
(٢) كتاب للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم موجود بدار الكتاب الصوفى .

وَصيتي إلى أبنائي وَأهلي وَعَشيرَتي

أبنائى :

● إنى ليسرنى سروركم ، ويحزننى حزنكم ، أجد فى نفسى هذا الوجد ، بمجرد العلم بداعى كل نوع قبل شهود مسببه فكيف لشهود ذلك ؟! ماذلك إلا لأن الروح السارية فى تلك الأجسام المختلفة هى متصلة وإن تباعدت الأجسام ، والاتصال الروحانى لايستلزم اتصال الأشباح ، مثال ذلك مايراه الإنسان فى نومه بأخيه فيحصل مايراه من الخيرات وغيرها ، وارتسام الصور فى المرآة من غير اتصال جسم المرآة بجسم المصور ، فكأنى أنا وأنتم وإن تعددت الأجسام كنفس واحدة ، يتألم أحدنا بآلام الآخر ، ويفرح بفرحه ، فأنا ياإخوانى يسرنى ويفرحنى أن تكونوا مجمّلين بالعافية ، فائزين بنيل الخير الحقيقى الذى به يدوم لى بكم الفرح والهناء فى الدنيا والآخرة . وطريق هذا الخير الحقيقى محصور فيما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ ، وقد قررت لكم

ذلك فى كتاب : (النور المبين) عند قولى : « بالإسلام نيل السعادتين » .

● فكونوا على ثقة ياأبنائى أن لكل لذة ينالها المرء بمعصية الله عذاب أليم فى الدنيا والآخرة ، وكل حظ يناله الإنسان بمعصية الله هو شقاء فى الدنيا والآخرة . وليست لذة تفنى وتوجب العذاب الأليم بلذة يتلذذ بها إنسان عاقل ، وكيف يكون ذلك من إنسان يعتقد أنه مسئول أمام الله عن كل صغيرة وكبيرة ؟! .

يا أبنائى :

● ثقوا بمعونة الله مادمتم محافظين على سنن رسول الله ﷺ ، وبوسعة أرزاقكم وبالعزة من الله لكم ، وبالغنى عن شرار الخلق ، والتمكين فى الأرض بالحق مادمتم تعملون بكتاب الله ، وتجاهدون أنفسكم فى ذات الله .

بل أبشروا برضوان الله الأكبر وبالنعيم الأبدى فى الفردوس الأعلى ، لأنكم يا أبنائى باتباعكم للسنة وعملكم بالكتاب ، تفوزون فى الدنيا والآخرة ، وتكونون أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً** ﴾(١) ومتى أشبهتم أصحاب رسول الله ﷺ كنتم من أهل معيته ﷺ ونحن فى القرن الرابع عشر من هجرته ﷺ ، بل ويجملكم الله تعالى بالصفات التى إشتاق إليها رسول الله ﷺ بقوله فى الحديث الطويل برواية الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه : (واشوقاه لإخوانى ...) .

---

(١) سورة الأحزاب : آية ٢١

يا أبنائى :

● احفظوا الله يحفظكم ، احفظوا الله تجدوه أمامكم ، كونوا مع الله تروا الله معكم .

يا أبنائى :

يقول الله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء** ﴾(١) فابغضوا المعاصى يا أبنائى لأن الله حرمها وتوعد عليها بالنار ، ولأن المعاصى فى ذاتها تنفر منها النفوس الكريمة ، ولأنها تهدم مجدا أسسه أئمة الهدى من آبائنا العلماء العاملين ، ولأن المعصية تذهب وجاهة الإنسان ومنزلته العالية بين الناس وتجعله محتقراً ذليلاً ، لأن

(١) سورة الطور : آية ٢١ .

المعصية تسبب العداوة بين الناس والخصومات ، وتسبب الأمراض فى الأبدان ، وأن المعصية توجب الخزى والندم فى الدنيا والعقوبة يوم القيامة ، فاتركوا يا أولادى المعصية ، فإنها لذة تؤدى إلى كل تلك البلايا ، الْأَوْلَى الفرار منها ولو كان فى تركها آلام عاجلة .

يا أبنائى :

● صلة الأرحام تطيل الأعمار ، وترضى الرحمن ، وتكثر الأنصار ، وتجعل الرجل سيداً عظيما فى عشيرته ، وهى من صفات رسول الله ﷺ .

وصلة الرحم صلة للرحيم ، هذا فضلا عما يشعر به المرء المسلم من الشفقة والرحمة والعاطفة على أقاربه ، فلو لم تكن صلة الرحم شرعا وعقلا لكانت فطرة وسجية ، وقاطع الرحم كأنه يقول : أنا لست إنسانا ولكنى وحش ، لأن الإنسان ــ ولو كان ابن زنا ــ يعطف على أبناء أمه وأقاربه ويتعصب لها .

يا أبنائى :

● أكرموا جيرانكم يدم لكم الصفاء والهناء وتزيد نعمكم ، لأن إكرام الجار يرضى الله تعالى ويرضى رسول الله ﷺ ، ويجعل جارك خادما يطيعك ويلبيك إن ناديته ، ويسرك إن قابلته ، فإن أنت لم تكرمه كان كالهم اللازم ، والغريم المطالب ، ولا غنى لك عنه ، والعاقل لا يجعل له سبعا وحشا مفترسا مطلقا من القيود قريباً من بابه ، وإن عجزت عن إكرامه وتأليفه ، فتب إلى الله واسأله المعونة ، وافرض أن جارك بعيد عنك فلا تذكره إلا بخير ، وانس إساءته يهده الله أو يريحك منه .

يا أبنائى :

● احترسوا من الناس بسوء الظن ، ولا تظهروا سوء الظن لعباد الله ، ولكن عليكم بمداراتهم ، وحسنوا نواياكم فى قلوبكم ، وصونوا أعراضكم فى

بيوتكم ، وأموالكم فى خزائنكم ، حتى إذا ظفرتم بواحد من أهل الأسرار ، فجربوه أو اختبروه ، ثم كاشفوه بقدر معلوم ، وأنتم على حيطة منه ، فإذا وجدتم رجلا أمينا يمكنه أن يحفظ مالكم ويعمل فيه ، لينتفع وتنتفعوا ، فاعطوه بقدر معلوم مع الحيطة منه .

يا أبنائى :

● أوصيكم بالأعراض ، فإن الله تعالى حكم فيها فقال تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ...** ﴾ [1] ﴿ **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ...** ﴾[2] صدق الله العظيم .

---

(١) سورة النور : آية ٣٠ .

(٢) سورة النور : آية ٣١ .

والعمل بكتاب الله به الفوز برضوان الله ، وبه السعادة فى الدنيا والآخرة ، والجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديقا لغيره ؟! .

يا أبنائى :

● أوصيكم بتعلم العلم تكن لكم الدنيا والآخرة ، فإن كان آباؤكم من أئمة الهدى حفظتم ذكرهم ، وأبقيتم صورهم مرسومة على صفحات القلوب ــ وإن كانت أعيانهم فى القبور ــ وحفظتم تراث آبائكم ومجدهم صرتم كالجوهرة النفيسة المستخرجة من كنوز أنفس الجواهر ، يعظمكم الناس لنسبكم ، ويحبونكم لعلمكم .

العلم ياأبنائى حقيقة صعبة المرتقى ، ولكنه كرسى من جلس عليه ساد فى الدنيا ، وكان فى مقعد صدق عند مليك مقتدر يوم القيامة .

أوصيكم ياأبنائى بأن يحب كل واحد منكم لأخيه مايحبه لنفسه ، وخيركم من بدأ بأخيه فيما يحبه ثم بنفسه ، قال تعالى مثنيا على أصحاب رسول الله ﷺ ـ وليست بينهم أرحام يتواصلون بها وإنما هى أخوة الإسلام ـ : ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾[1] فيجب عليكم ياأبنائى أن تتشبهوا بالكرام قياماً بأخوة الإسلام ، وأخوة الأرحام .

يا أبنائى :

● اعطوا حب قلوبكم للأخ التقى الأمين الموالى ، واجعلوا مزيده بالدعاء الصالح والبشاشة فى وجهه ، والمسارعة إلى خيره ، وأعطوا طلاقة الوجه وحلاوة اللفظ لمن تخشون شره أو تخافون جهالته ليكفيكم الله شروره ، وسعوا الناس كلهم بأخلاقكم حتى يكونوا لكم ألسنة خير .

---

(١) سورة الحشر : آية ٩ .

يا أبنائى :

● المؤمن عظيم معظم عند الناس ما لم يعمل معصية ، فإن وقع فى معصية خفية أغضب الله عليه ؛ وأعوذ بالله ياأولادى من غضب الله . ومن اختفى من الناس ليعمل معصية كان من المنافقين ، لأنه من أقبح صفات المنافقين قال الله تعالى : ﴿ **يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم** ﴾(١) ومن عمل معصية أمام الناس وأثار عليه لئام الناس ، فيذل بعد العز ، ويستوجب غضب الله وسخط الناس .

● فيا أبنائى ـ أعاذكم الله من المعصية ـ إذا دعتكم النفس الخبيثة إلى ما يغضب الله ، فضعوا قدر لذتكم فى كفة الميزان ، وغضب الله وسخط الناس والعذاب يوم القيامة فى الكفة الثانية ، ثم اختاروا لأنفسكم .

---

(١) سورة النساء : آية ١٠٨ .

أنا على يقين أن ابنى الذى امن بيوم الحساب ، وصدق القرآن ، وأحب أن يشابه والده ، يغضب إذا خطرت المعصية على قلبه ـ فضلا عن أن يهم بها ـ أسأل الله أن يعيذنى وذريتى وأهلى من الشيطان الرجيم ، ويجعلنى ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ **أنتم وأزواجكم تحبرون** ﴾[1] وقال تعالى فيهم : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم** ﴾[2] .

● اعتقدوا ياأبنائى أن أبناء الصالحين ، أو أولاد العلماء ، تكون الصغيرة منهم كبيرة والكبيرة منهم كفر ، لأنهم محل نظر العامة ، وقد يقتدى بهم الجهلاء لاعتقادهم أنهم أبناء الصالحين ولو كانوا على معصية ، وتنكر عليهم العلماء فيكونوا بلاءً على الجاهلين لاقتدائهم بهم فى معصية الله ، وبلاءً على

---

(١) سورة الزخرف : آية ٧٠ .

(٢) سورة الطور : آية ٢١ .

العلماء لاشتغالهم بالرد عليهم والإنكار ، وذلك كله لأنهم أبناء الصالحين ، ومن لم يشبه أباه ظلم أمه ورماها بالزنا ، ووصم نفسه بأنه ابن زنا ، وأعيذكم بالله ياأبنائى من الشيطان الرجيم وأعيذ ذريتكم من الشيطان الرجيم .

● احفظوا ياأبنائى أرحامكم ، وصلوهم وإن قطعوكم ، وأحسنوا إليهم وإن أساءوا إليكم فإن الصلة واجبة عليكم بحكم الله وسنة رسول الله ، لأنهم أرحامكم لا لأنهم أحسنوا إليكم ، فهم وإن أساءوا لا تسقط حقوقهم عنكم ، لأنكم ياأبنائى لو أنكم قطعتم أرحامكم بسبب إساءتهم إليكم تكونوا حكمتم بغير ماأنزل الله ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** ﴾[١] صلوا أرحامكم صلة لله ورسوله ، فإن الذى لا يصل من أرحامه إلا من

---

(١) سورة المائدة : اية ٤٥ .

أحسن إليه ليس بواصل ولكنه مكافىء ، وإنما الواصل لرحمه ـ بل والقائم بما فرضه الله عليه ـ من وصل أرحامه لله تعالى ولو قطعوه ، وأحسن إليهم وإن أساءوا إليه ، غير ناظر إلى عملهم ، فإن نظر إلى عملهم فحكم عليهم بما حكموا به عليه كان من الأخسرين أعمالاً .

يا أبنائى :

● إن النبى ﷺ رَغَّبَ فى الإحسان إلى من أساء إلينا من الأباعد ، وفى صلة من قطعنا منهم ، وفى إكرام جارنا الغريب ولو أهاننا ، وجعل ذلك من مقامات الإحسان ، وجعل من فعل ذلك من أعبد الناس ، فكيف يكون الحال فى الجار القريب ؟

يا أبنائى :

● إن كل من تشبه بقوم ألحق بهم أو صار منهم أو معهم ، فاقْرَأُوا يا أبنائى سير أئمة الهدى ، واذكروا طرائق المتقين ، وجاهدوا أنفسكم أن تتشبهوا بهم تمام التشبيه . يا أبنائى إذا نزعت الرحمة من قلب مسلم لأقاربه ، هل تكون فى قلبه رحمة لأجنبى ؟! يا أبنائى إن من نَزَعَ الله الرحمة من قلبه إنه لشقى .

يا أبنائى :

● إن الرجل تكون له الزوجة ، والزوجة تبغض أقارب الرجل لأنهم يشاركونها فى نعمته ، وهم يبغضونها لأنها استقلت بنعمة قريبهم وتصرفت فى ماله إلا من حفظ الله ؛ والمرأة ألصق بقلب الرجل ، فقد تخلو المرأة بالرجل وترميهم بالبهتان ، فيقوم الرجل ويقطع أرحامه ويحارب أقاربه ، ويؤذى من

أمره الله بالإحسان إليهم ، فتكون المرأة فى مثل هذا أشر من الشيطان وأضر من النار . وإذا كان الرجل لشهوته البهيمية يقدم المرأة الأجنبية على أرحام له أمر الله بصلتهم يكون كالبهيم بل أقل .

ياأبنائى :

● اتقوا الله فى جيرانكم ، وغضوا أبصاركم عن عوراتهم ، شاركوهم فيما أنعم الله عليكم فإنهم يبصرون ويسمعون ، فاستديموا نعم الله عليكم بقليل تبذلونه لهم من نعمة الله عليكم ، يكون لكم مزيدا فى الدنيا ورضوانا من الله فى الآخرة ، لا تجعل جارك يرى شيئاً فى بيتك إلا وتشاركه فيه ، وإذا بلغ لك الحرص مبلغا جعلك تكره أن تشارك جارك فيما أنعم الله به عليك ، فاخف ذلك عن جارك وعن أبنائه ، فإن الجار كالقريب يطمع فى جاره ، ويرجو منه مالايرجوه من غيره ، حتى إذا شم الجار دخان قدرك فاعطه منه .

اعلموا ياأبنائى أن نظرة إلى زوجة الجار أو ابنته بشهوة عمدا من الكبائر التى توبق ، لأن له حقوقا كحقوق القرابة ، وكشف ستر الله عن الجار من الموبقات ، فاتقوا الله فى جيرانكم ، فإن لهم عليكم حقوقا ، والتساهل فى حق منها موجب لغضب الله تعالى ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقوم بحقوقهم ، ثم نتفضل عليهم .

أبنائى :

● إياكم أن يحب أحدكم نفسه فيطمع فى قليل يفنى ، ويحرم كثيرا يدوم ، فإن أحدكم إذا أحب نفسه وطمع فى الدنيا ونافس فيها إخوته يفتح على نفسه أبواب الشر :

١ ــ يبغض أقاربه الذين هم أولى الناس به ، ومتى كره أقاربه قرب أهل

الجهالة من شياطين الإنس الذين يعينون على قطيعة الأرحام ، وأحبهم ، واستعملهم فى إساءة أقاربه ، فينفق ماله فى غضب الله على شياطين الإنس وفى إساءة أقاربه .

٢ ـ يبغضه عقلاء الناس ، لأنه بمعاداته لأقاربه يعتقدون فيه الجهالة ومخالفة السنة ومعصية الله ، وييأسون منه لأنه يصير عندهم لا خير فيه .

٣ ـ يفرق الجماعة ، فإن كل واحد من أقاربه له شيعة يشايعونه ، وأحباب ينصرونه ، فإذا أحب الرجل نفسه ابتلى بعداوات تلك الشيع المختلفة ، فكثر همه وقلت راحته ، واشتغل عن الله ، واشتدت الخصومة عليه ، فبذل ما فى يده من المال فى خلاص نفسه وأذية أقاربه ، فكان حبه لنفسه سببا فى زوال النعمة ، وفقدان اللذة ، وحرمان الراحة .

فيا أبنائى ؛ الأخ خير من مال كثير ، وإيثار الأخ على المال سبب السعادة

الكبرى ، والخير الحقيقى ، لأنك إذا آثرت أخاك على نفسك بالمال أو بالرياسة أو بالجاه ؛ صيرت أخاك لك كمملوك لك مطيع ، وصرت عزيزا عظيما كثيرا المال ، عظيم الجاه ، منشرح الصدر ، آمنا على نفسك .

يا أبنائى :

● الجاهل حقا من يبغض أخاه لأجل المال أو الجاه ، وأجهل منه من يسعى فى أذية أخيه لينال مالا أو جاها ، ومن عمل ذلك أضاع المال والجاه من نفسه ومن أخيه ، وأنت ياولدى إذا كان لك أخ غنى أو ذوجاه فأنت الغنى ذو الجاه ، فإن مال أخيك مالك ، وجاه أخيك جاهك ، والواجب عليك أن تسارع فى زيادة مال أخيك ، وتأييد جاهه فإنك شريكه فى كل شىء ، إلا إذا عاداك لشيطان الهوى والحظ لعمل لا تخشى عاقبته ، أعوذ بالله من طمع يزيل الخير ، ومن حسد يوقع فى نار جهنم . وإنى والله ليسرنى أن يكون جارى

الغريب فى نعمة وسيادة ، فإنى أكون فى نعمة وسيادة مادام جارى سيداً منعما عليه ، فكيف بأخى أو عمى أو خالى أو ابن أخى أو أحد أقاربى أو ابنى أو ابن عمى ؟!!.

يا أبنائى :

● الله أعلم حيث يجعل نعمته ، كما أنه أعلم حيث يجعل رسالته ، قال الله تعالى : ﴿ **وإن يردك الله بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم** ﴾(١) فإذا أنعم الله على واحد منكم بنعمة وسعة فى رزقه ، أو سيادة فى قومه ، أو حكمة ، أو جمع له تلك النعم ، فاعتقدوا أن ذلك فضل من الله عليكم جميعا ، واجتهدوا جميعا أن تعظموا من أنعم الله

---

(١) سورة يونس : آية ١٠٧ .

عليه ، وأن تعضدوه ، فإن ذلك يكون تعظيما لله ، ومزيد فضل لكم جميعا ،

وعلى من أنعم الله عليه أن يعتقد أنه إنما أقامه الله مقام كل أفراد العائلة ، ورزقهم جميعا فى ذاته ، فعليه أن يجعل نفسه كواحد من أفراد العائلة يحب لصغيرهم مايحبه لنفسه ، ويحب لكبيرهم مايحبه لنفسه ، حتى يكون خادما لهم ، شاكرا لله على نعمته عليه ، فيكون بذلك فى نعمة الله ومزيد من فضله العظيم ، ومزيد من حبه له سبحانه ومواجهاته سبحانه الربانية ، فتكون النعم عليه معراجا للقرب من حضرة القدس الأعلى ، ويكرم الله أولاده بعده إكراما له ، قال الله تعالى : ﴿ **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكانا أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك** ﴾(١)

---

(١) سورة الكهف : آية ٨٢ .

فانظر يابنى كيف أكرم الله الأبناء إكرامًا لوالدهم ، وأرسل لهما رسولا من أولى العزم ونبيا أو ولياً من كمل الأولياء ، يرفعان الجدار ليحفظا الكنز للولدين ، هذا نهاية الإكرام من الله للميت فى الأحياء ، فاحرص ياولدى أن تنال إكرام الله فى حياتك ، وإكرام الله لأولادك بعد مماتك ، وإكراما لك .

ياولدى :

● ورِّث أبنائك أخلاقك المحمدية ، وعقيدتك الحقة ، ومعاملتك الجميلة وعبادتك لله الصحيحة التى تشكر بها ربك سبحانه ، ورثهم الرحمة على الأرحام ، والرأفة بالأيتام ، والإحسان إلى الجيران ، ورثهم حسن التوكل على الله ، والثقة بما فى يد الله ، وحسن الظن بالله ، ورثهم الإحسان إلى من أساء إليهم ، والعفو عمن ظلمهم ، والصلة لمن قطعهم .

ياولدى :

● هذه وصيتى ـ التى أسألك بحقوق أبوتى عليك ـ أن تحافظ عليها ، لتكون معى إن شاء الله تعالى يوم القيامة ، إذا تفضل الله تعالى علينا بمغفرته وعفوه فى دار النعيم .

يا بنى ؛ لا تغضب وأن أغضبك غيرك ، فإنك إذا غضبت جهلت من أنت فإذا جهلت من أنت عملت أعمال الشياطين ، وفعلت أفعال الخاسرين الهالكين ، فإذا أغضبك غيرك ولم تغضب ، ودبرت بعقلك ورويتك جعلت الناس أنصاراً لك على من أغضبك ، وكان الله تعالى معك ، لأنك تخلقت بخلق من أخلاقه سبحانه ، لأنه سبحانه وتعالى حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ، وصبور وغفور وتواب وعفو ، ومن كان الله يا بنى معه ، هل تعلم

نفس ماتفضل به عليه سبحانه من الخير الحقيقى ، وما يمنحه سبحانه من الفضل العظيم ؟.

يا بنى ؛ مداراة الناس بالفكر والتدبير والضمير ، لا باليد واللسان ، وما ترك من الحماقة شيء من قال لعدوه : إنى أكرهك . أو : أنت عدوى ، فإنه يسلط على نفسه شيطاناً كان فى حصون الحفظ منه ـ لولا تلك الكلمة ـ يقول الله تعالى : ﴿ **ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم** ﴾[1]

لا تحزن قلب زوجة لك ولا خادم ولا ولد ولا دابة ، إلا فى مقام أدب على ذنب موجب ، وفى غير ذلك انصح نصيحة رحيم عطوف حكيم .

---

(١) سورة فصلت : آية ٣٤ .

والله تعالى يعيننى وإياكم يا أبنائى على ما به ننال رضاه الأكبر من العقيدة والعبادة والعمل والحال والأخلاق ، ويجعلنا من العاملين بالسنة والكتاب ، والمجددين لمناهج رسول الله ﷺ ، ومما يَأْمُرُون بالمعروف وينهون عن المنكر ، والله ولى التوفيق

اللهم لاتُنْسِنا ذكرك ولا تَنْسَنا يوم لقائك ، لنحيا أحراراً فى أوطاننا ، عاملين لديننا ودنيانا ، فائزين بالسعادة يوم لقائك ، إنك مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وصيتى إلى شباب الإسلام

نص الخطاب الذى ألقاه الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم فى دار الشبان المسلمين

غرة جمادى الأولى سنة ١٣٤٦ هجرية

يوم الخميس

الموافق ١٩٢٧/١٠/٢٧

يا شباب الإسلام :

أنتم الأمة ولكم ثمرات ماتعزمون ، وبكم حياة الأمة وتقويم معوجها ، أنتم حماة الأخلاق والآداب ، ارفعوا أصواتكم عالية ليعود الدر إلى صدفه ، والفضائل لأهلها ، وتمحى الرذائل والمفاسد ، ويعود للإسلام ماكان له من العظمة العلمية والصناعية والفنية ، وحتى تصبح بلاد الإسلام كما كانت كعبة طلاب العلوم ، ومبعث أشعة أنوار الحرية ، ومصدر الحضارات التى عمت الغرب والشرق .

ارفعوا أصواتكم أيها النشء عالية فى سبيل الرجوع إلى الفضائل الإسلامية ، فأنتم غدا رجال العمل ، والوسيلة العظمى لنيل الأمل ، أسمعوا أجدادكم المسلمين فى البرزخ أنكم بقيتهم الباقية ، أسمعوهم فى الأندلس ، أسمعوهم فى صقلية ، أسمعوهم فى روما التى فتحها عنوة فئة قليلة من الفتيان أولاد

المسلمين ، أسمعوا أجدادكم الذين حملوا العلم من بلاد الإسلام فنشروه فى أوربا ـ مع بعد الشقة وطول المشقة وصعوبة المواصلات ـ أسمعوا أجدادكم أنكم أنتم رجال الحق بنص القرآن المجيد ؛ قال تعالى : ﴿ **فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه** ﴾(١) .

يا شباب الإسلام

اليوم يومكم ، وغداً لكم أو عليكم ، فاعملوا لنيل السعادة غداً ، وتذكروا يا أبنائى فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، واعملوا لانتشال الأمم الإسلامية من وهدة الرذائل التى أشربتها القلوب ، ومن حضيض التنافر والتخاذل والإسراف ، فقد خربت الجيوب ، وتداركوا الأمم الإسلامية فأيقظوها من

(١) سورة يونس آية : ٨٣ .

نومها ، ومن رقدة المسارعة وراء كل ضال يريد أن يخرق السفينة ليغرق أهلها ، أو بتقليد كل مبتدع أثيم .

يا شباب الإسلام

ارفعوا أصواتكم عالية ليعود للأمة الإسلامية صوابها ، فترجع إلى ما كان به مجدها وطولها وحولها ، اعملوا ولو يئس العاملون قبلكم ، ولو فتر النشطاء قبلكم . واحذروا أبنائى أن تصغوا إلى غير مايدعوكم إليه ضميركم ، فإنما هى الأعمال المؤسسة على المبادىء القويمة بها نيل الآمال .

دينكم ياأبنائى دين الوسعة ، والأحكام الشرعية لصالح المجتمعات ، وليمتع المسلمون بما أنعم الله به عليهم فى كنوز الأرض وفى الأجواء والأرجاء ، لم يحرم الله علينا إلا ماثبتت مضرته للأجسام ، أو للمجتمعات . أباح الله لنا كل

شىء ، ولم يحرم علينا إلا سبع عشرة كبيرة وإليكم نموذجاً منها :

● أباح الله للسان كل شىء ، وحرم عليه سبحانه اليمين الغموس ، وهو الذى يسلب به الإنسان مال غيره أو دمه أو عرضه ، وقذف المحصنات الغافلات وشهادة الزور والكذب لضرر الغير ، ولكنه رخص لنا الكذب فى الصلح بين المتخاصمين .

● وأباح لليدين كل شىء ، وحرم عليهما القتل والسرقة .

● وأباح للبطن كل شىء ، وحرم عليها شرب الخمر ، ولحم الخنزير ، ومال اليتيم ، والمسروق .

● وأباح للذَّكَر كل شىء ؛ وحرم عليه الزنا وعمل قوم لوط .

● وأباح للرجلين كل شىء ، وحرم عليهما التولى يوم الزحف ، قال

تعالى : ﴿ **إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما** ﴾(١) . هذا بعض ماأباحه الله لنا من الطيبات وحرمه علينا من الخبائث .

ثم فرض علينا أن نعمل لديننا ودنيانا وآخرتنا ، وسخر لنا ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، بما ألهمنا من تحصيل العلوم النافعة ، والصناعات والفنون ، وجعل للزارع وللصانع وللمجاهد منا وللتاجر أجراً عظيماً ، يعجل بعضه فى الدنيا من الصحة والثراء ونفوذ الكلمة ، ومن العزة التى بشر بها المسلمون ، والتمكين فى الأرض بالحق مع الطول والحول ، قال سبحانه : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما**

---

(١) سورة النساء آية : ٣١ .

استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لايشركون بى شيئا ﴾(١) .

أبنائى :

إن العمل بروح ديننا به يعود لنا مجد سلفنا ، ففى البدء كان رسول الله ﷺ ليس معه إلا الله تعالى ، ثم هدى الله غلاماً وهو على بن أبى طالب ، وسيدة وهى خديجة ، ورجلا وهو أبابكر ، ومولى وهو بلال بن حمامة ، فقاموا رضى الله عنهم مضحين بالنفس والنفيس ، فتكوَّن المجتمع الإسلامى الذى محى عروش الظلم والظالمين .

انتشر نور الإسلام كما تنتشر أشعة الشمس فى الأفق الصحو ، فلم يمض

(١) سورة النور آية : ٥٥ .

بضع عشر سنة حتى انتشرت العدالة والحرية والمساواة فى أكثر مدن آسيا وأفريقيا ، وجنوب أوربا ، ولولا ما حصل من الاختلاف فى زمان عبد الله بن نصير وطارق بن زياد ومن إهمال الخلف ما كان عليه السلف لكان القرآن يرتل فى عواصم دول أوربا شمالا ووسطا وجنوبا كما يرتل فى شرق أوروبا .

وقد وعدنا الله تعالى ـ بأننا إذا رجعنا إلى العمل بروح ديننا ـ بالعزة والمجد والطول والحول .

فالعامل فى الدنيا مثاب كالعامل فى الدين ، قال تعالى : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ﴾(١) .

وقال سبحانه : ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾(٢) .

---

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .

(٢) سورة محمد آية : ٧ .

وقال جل شأنه : ﴿ **فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم** ﴾[1] .

فأبشروا ياأبنائى بتأييد الله تعالى ، وببذل ما فى وسعنا جماعة الشيوخ للعمل معكم بما اكتسبناه من طول التجارب ، ومن الخبرة بأمراض المجتمع ، أعاننا الله جميعا على القيام لإحياء روح ديننا ، والعمل بوصايا نبينا ﷺ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) سورة المائدة آية : ٥٤ .

تطلب هذه الرسالة وغيرها من تراث أهل البيت والسلف الصالح وتراث الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم من مكتبة دار الكتاب الصوفى ١١٤ شارع مجلس الشعب

دار الكتاب الصوفى

إحدى أوجه نشاط الطريقة العزمية

تقوم بطبع ونشر وتوزيع

تراث أهل البيت والسلف الصالح ومؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم التى تذخر بها المكتبة الإسلامية والتى طبع منها :

فى جانب تفسير القرآن : أسرار القرآن الجزء الأول والثانى والثالث والرابع والخامس والسادس .

فى جانب العقيدة : ١ ـ كتاب عقيدة النجاة . ٢ ـ كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها .

فى جانب العلوم الفقهية : ١ ـ أصول الوصول لمعية الرسول ﷺ .

٢ ـ صيام أهل المدينة المنورة . ٣ ـ هداية السالك إلى علم المناسك . ٤ ـ الجهاد .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين : ١ ـ سيرة النبى ﷺ . ٢ ـ وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم : النشأة الثانية . ٢ ـ الوسيلة وما اختلف فيه من السنة والبدعة . ٣ ـ الشفاء من مرض التفرقة . ٤ ـ الجفر . ٥ ـ النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين . ٦ ـ الرد على نظرية داروين .

فى جانب الأخوة الإسلامية : الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ . ٢ ـ الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله . ٣ ـ وسائل نيل المجد الإسلامى .

فى جانب المناسبات الدينية : ١ ـ السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج .
٢ ـ بشائر الأخيار فى مولد المختار ﷺ .
٣ ـ مشارق البيان فى فضائل شعبان . ٤ ـ لبيك اللهم لبيك . ٥ ـ الهجرة . ٦ ـ معجزات وفضائل سيد المرسلين

فى جانب المسرحيات الإسلامية : ١ ـ محكمة الصلح الكبرى . ٢ ـ العالم والتاجر والفلاح . ٣ ـ المقتصد والمسرف والفاسد .
٤ ـ السياسى والحكيم والغشيم . ٥ ـ الصالح واللص والسكرى .

فى جانب الصلوات والأدعية : ١ ـ نيل الخيرات بملازمة الصلوات .
٢ ـ الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلوات على خير البرية ٣ ـ أكمل الصلوات على سيد الكائنات .

فـى جـانب التصـــوف : ١ ـ شراب الأرواح من فضل الفتاح ٢ ـ تذكرة المرشدين والمسترشدين . ٣ ـ معارج المقربين . ٤ ـ الطهور المدار على قلوب الأبرار . ٥ ـ من جوامع الكلم . ٦ ـ الطريق إلى الله تعالى . ٧ ـ الفرقة الناجية . ٨ ـ دستور السالكين طريق رب العالمين . ٩ ـ دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك . ١٠ ـ مصطلحات الصوفية . ١١ ـ أداب الصوفية . ١٢ ـ دروس تزكية النفوس . ١٣ ـ موارد أهل الصفا . ١٤ ـ قبس من المضنون . ١٥ ـ الصوفية والتصوف . ١٦ ـ حديث الجمعة .

ف الأدعيـــة والاستغاثـــة : ١ ـ إلهى إلهى إلهى .

فـى جـانب المـواجيـد : ١ ـ مواجيد شهر رجب ، صفر ، جمادى أول ، ربيع آخر ، رجب ، شعبان ، رمضان . ٢ ـ المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية . ٣ ـ ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب .

مـن كنب السلف الصـالح : ١ ـ الدار السنية فى الرد على الوهابية ٢ ـ تأدبوا مع رسول الله ﷺ ٣ ـ كشف النور عن أهل القبور . ٤ ـ فضل الذاكرين والرد على المنكرين .

هــــذه الوصية

هى الوصية الأولى إلى الرجل المسلم تتضمن وصايا الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

- الوصية الأولى : للنفس .
- الوصية الثانية : للأبناء وللأهل والعشيرة .
- الوصية الثالثة : لشباب الإسلام .

شيخ الطريقة العزمية

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

المحامى بالنقض